اسم المؤلف : **Amos Perlmutter**

عنوان الكتاب :

Military and Politics in Israel; Nation— Building and Role.

النـــاشر : **Epansion, London, 1969.**

عرض : *محمد عبد الرءوف سليم*

عاموس بيرلمتر كاتب صهيونى من مواليد تل أبيب ، حصل على درجة البكالوريوس ، ثم نال درجتى الماجستير والدكتوراه من جامعة كاليفورنيا ، وعمل عضواً فى لجنة الطاقة الذرية التابعة لوزارة « الدفاع » الإسرائيلية . ثم عمـل باحثا زائراً فى معهد الدراسات الدولية فى جامعة هارفارد بين عامى ١٩٦٥ و ١٩٦٧ ، ثم باحثا زائراً فى مركز الشئون الدولية بنفس الجامعة . ونشرت له دراسات فى بعض الدوريات المتخصصة مثل Middle East Journal & World Politics وقد اشترك عاموس مع موشى لوزاك — الأستاذ بالجامعة العبرية بالقدس — فى وضع كتاب عن الفروق بين الشخصيات العسكرية والمدنية فى إسرائيل .

وفى الكتاب الذى نعرض له الآن ، يناقش عاموس مسائل هامة ، قل من تعرض لهـــا بالتفصيل الذى عالجها به ، وهى تحديد العلاقة بين القوى العسكرية والاتجاهات السياسية فى إسرائيل . وينتهى إلى أن القيادات العسكرية تدين دائماً بالولاء للسلطة المدنية ، وإلى أن الروح العسكرية تمكن الصفوة المحنكة والمجربة من أن تلعب دوراً هاماً فى الحياة المدنية ، حتى أن

بعض العسكريين القدامى أمثال موشى ديان وإيجال آلون وغيرهما بروزا بنجاح فى الحياة السياسية فى إسرائيل . أى أن الحياة اليومية فى المجتمع الإسرائيلى — منذ تكوين دولة إسرائيل — هى نتاج تواؤم عملى بين القيادات المدنية والعسكرية .

غير أن القلم يلتوى بالمؤلف ، فيقوده إلى مسالك متشعبة ، تغرق القارىء فى تفصيلات فرعية عن التكوينات العسكرية الإسرائيلية منذ مطلع القرن الحالى ، والمراحل التى مرت بها حتى تكون الجيش الإسرائيلى الحالى .

ومع نشوب الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦ — ١٩٣٩) ، بدأت الهاجاناه ، بقيادة إسحق ساده ، توسع من قاعدة نشاطها بحجة مساعدة القوات البريطانية على قمع الثورة .

وفى هذه الأثناء تكونت قوة محاربة للحراسة الليلية حملت اسم Ha—Nodedat وهى أول وحدة عسكرية تكونت من شباب الكيبوتزات ، واستخدمتها قيادة الهاجاناه فى الأعمال الانتقامية الوحشية أثناء مهاجمة مراكز الثورة العربية .

واستمر التعاون البريطانى فى المجال العسكرى حتى قامت الحرب العالمية الثانية ، فتلقى عديد من الشبان اليهود تدريبات عسكرية على أحدث فنون القتال ، وقد أشرف بن جوريون — المسئول عن الدفاع والأمن فى الوكالة اليهودية فضلا عن مسئوليته كرئيس للهاجاناه — أشرف على هذا التدريب .

وفى نفس الوقت ، تكونت فى فلسطين منظمات إرهابية يهودية منها « الأرجون زفاى لئومى » ، و « لئومى حاروت إسرائيل » أى « المحاربون من أجل حرية إسرائيل » ، و « شترن » ، و « البالماخ » .

ثم عمل إسحاق ساده على تكوين كتائب يتفرغ أعضاؤها للعمل

العسكرى ، وتكون نواة الجيش الإسرائيلى ، فساعده جولومب ـ قائد الهاجاناه وقتئذ ـ وموسى سنيه رئيس أركانها .

غير أن النواة الحقيقية للجيش الإسرائيلى كانت من رجال البالماخ . فأثناء حرب ١٩٤٨ كان ثلاثة من أعضاء البالماخ من بين إثنى عشر ضابطاً يهودياً يحملون رتبة لواء ، كما كان إيجال آلون آمراً للجبهة الجنوبية التى كانت مكونة من ثلاث كتائب من رجال البالماخ ، كذلك كان عشرون من رجال البالماخ من بين خمسة وأربعين ضابطاً يهودياً يحملون رتبة عقيد ، وكان من بين الضباط اليهود الذين حملوا رتبة مقدم وملازم أربعين فى المائة من رجال البالماخ . يضاف إلى ذلك أن ثلاثة من ضباط البالماخ تقلدوا على التوالى منصب قائد عام الجيش الإسرائيلى وهم موشى دايان (٥٣ - ١٩٥٧) ، وإسحق رابين (٦٣ — ١٩٦٧) ، وحاييم بارليف أوائل عام ١٩٦٧ وفى الأعوام الأربعة التى تلته .

وقبل إعلان قيام دولة إسرائيل ، عمل بن جوريون على توحيد المنظمات العسكرية الإرهابية فى فلسطين فى جيش منتظم تلافياً لحدوث صراعات على السلطة فيما بينها . وبعد تكوين دولة إسرائيل ، أصبح بن جوريون رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع ، فعمد إلى تحديد مسار العلاقة بين السلطات المدنية والعسكرية . وقد اشترط بن جوريون لتوليه وزارة الدفاع أن يدين الجيش بالولاء للحكومة ، وأن يتوقف أعضاء الهاجاناه عن ممارسة نشاطهم بصفة عامة ، وأن يكون من حق السلطات المدنية ـ وليست العسكرية ـ تقرير حالة الحرب أو السلم فى إسرائيل ، كما يكون لوزير الدفاع حق إصدار الحكم النهائى فى مسائل الصراع بين المدنيين والعسكريين ، وحق التحكم الدائم فى تحديد مستويات ضباط الجيش مهنياً ، كما أن صنع القرار فى مسائل السياسة الخارجية والنواحى العسكرية ، يتم عن طريق لجنة ائتلافية من المدنيين والعسكريين يختارهم وزير الدفاع ويرأسهم .

وفى الوقت نفسه عمل بن جوريون على إبعاد الجيش عن الحياة الحزبية ؛ فتولى بنفسه سلطة الموافقة على التعيينات والترقيات فى رتب الجيش العسكرية الكبيرة .

غير أن السياسة التى انتهجها بن جوريون لتلافى أى صراعات قد تحدث بين القيادات العسكرية والمدنية ، أحدثت ردود فعل عنيفة بعد تخليه عن الحكم عام ١٩٥٣ ، نجم عنها تضاد عنيف فى الآراء حول اختصاصات وزير الدفاع فى مواجهة قيادة الجيش الإسرائيل وبصفة خاصة رئيس أركانه ، والبناء التنظيمى للجيش ، وطبيعة السلاح الذى يستخدمه ، وأبعاد الحرب التى يمكن خوضها مع العرب . وقد طفا ذلك التضاد على السطح مع تولى لافون منصب وزير الدفاع خلفاً لبن جوريون ؛ رغم أن جذوره كانت ضاربة فى أعماق الدولة الإسرائيلية منذ قيامها .

لقد كان هناك اتجاهان مختلفان حول الصراع العربى الإسرائيلى : إتجاه مبنى على استخدام القوة العسكرية ، ويقوده محور بن جوريون — دايان ، واتجاه قوامه الأمل فى إيجاد تقارب إسرائيلى — مصرى ، ويقوده موشى شاريت . غير أن الأحداث السياسية التى مرت بها منطقة الشرق الأوسط وقتئذ قوت من مركز بن جوريون ، وقد حددها المؤلف فى عدة نقاط هى : فشل التقارب المصرى الإسرائيلى ٥٣ — ١٩٥٤ ، وتولى عبد الناصر السلطة كاملة فى مصر فى أواخر عام ١٩٥٤ ، وإحجام الدول العربية عن الاشتراك فى حلف بغداد ما عدا العراق ، وحرمان إسرائيل من الاشتراك فيه ، وفشل سياسة دالاس فى الشرق الأوسط بشكل أدى إلى تقوية القوى التقدمية العربية بقيادة عبد الناصر، ونجاح مصر فى كسر احتكار السلاح ، ومساندة الاتحاد السوفيتى للعرب ، وإغلاق قناة السويس فى وجه الملاحة الإسرائيلية ، ثم بدء الصراع بين سوريا وإسرائيل على تحويل مياه نهر الأردن .

ويقول المؤلف أن هذه الأحداث أبرزت احتمال قيام الدول العربية بعمل عسكرى عربى موحد ضد إسرائيل . حقيقة أن المعتدين فى إسرائيل استبعدوا حدوث هذا الاحتمال ، إلا أن الرأى انتهى إلى ضرورة استخدام الجيش

فى تأكيد السلام لإسرائيل ، من خلال استخدام « عاقل وحكيم » للقوة المسلحة ، وكان ذلك يعنى - حسب مفهوم بن جوريون - قيام قوات إسرائيلية مدربة بأعمال انتقامية مركزة ضد الخطوط الأمامية العربية ، مع مواكبة ذلك بالاستعداد لحرب شاملة مع العرب . وقد كانت هذه الأفكار تموج فى مخيلة بن جوريون حين عاد إلى منصبه كوزير للدفاع فى ٢٢ فبراير عام ١٩٥٥ ، وحين عاد لرئاسة الحكومة فى ٤ نوفمبر من نفس العام . وكان الموقف حسب تصوره تحده ثلاثة أبعاد رئيسية هى : أن التغير الجذرى فى قوى الشرق الأوسط يجرى لصالح العرب ، وازدياد قوة عبد الناصر بعد عقد صفقة الأسلحة التشيكية ، وتبنى الاتحاد السوفيتى للسياسة المساندة للعرب . وقد عمد بن جوريون - فى مواجهة هذا الموقف - إلى توسيع قاعدة الجيش الإسرائيلى ، والقيام بهجمات عسكرية مركزة وقوية ضد نقاط الحراسة الأمامية المصرية ، والتوسع فى الصناعات الحربية على أمل ردع القوة العسكرية العربية النامية .

ويؤكد المؤلف أن عامى ١٩٥٥ — ١٩٥٦ ، كانا عامى الإعداد للصدام مع المصريين ؛ لقد أراد بن جوريون أن يفاجىء العرب بعمل عسكرى واسع النطاق ، ثم كانت حرب السويس التى كان الاشتراك الإسرائيلى فيها فرصة عظيمة بالنسبة له .

وبعد تخلى بن جوريون عن الحكم ، فسدت العلاقة بين قيادة حزب الماباى والعسكريين ، فعمد بن جوريون إلى مساندة موشى ديان - تلميذه المخلص - غير أن ذلك لم يخفف من حدة الخلاف بينه وبين ليفى أشكول حتى استقال دايان من منصبه كوزير للزراعة فى وزارة أشكول .

ومهما يكن من أمر هذا الكتاب ، فإنه يحدد أبعاد العلاقة بين المؤسسة العسكرية والمؤسسات المدنية فى إسرائيل ، وذلك أمر بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث ، بشكل يفيد فى التعرف على التناقضات الأساسية فى المجتمع الإسرائيلى .